Journal Of the Iraqia University (72-3) October (2024)

ISSN(Print): 1813-4521 OnIine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at: https://www.mabdaa.edu.iq

# المكان في رواية موسم البراءة للكاتب العراقي محمود السامرائي

نعمان عبدالوهاب رحيم

. طالب مرحلة الماجستير بجامعة الرازي بكرمانشاه في إيران

الفالكاتب المسؤول الدكتورمحمّدنبي الأحمدي

. أستاذ مشارك بجامعة الرازي بكرمانشاه في إيران،

## Place in the novel Season of Innocence by Mahmoud Al-Samarrai

mn.ahmadi217@yahoo.com
Nomanaldalalawi74@gmail.com

الملخص :

المكان مكون رئيس في أي عمل فني لما يشغل من حيز كبير وفضاء شاسع، ولاسيما في الرواية وما فيها من عناصر عدة تتشابك وتتصل في سبيل الوصول إلى دلالة واضحة، فالرواية يعد المكان من مكوناتها الأساسية؛ فقد أولى الشكلانيون الروس قيمة كبيرة لهذا العنصر السردي بعد أن كان عنصرا ثانويا لا يلتفت إليه النقاد بالدراسة والتحليل مثل باقي العناصر، إذ كان اعتمادهم على الشخصية ويعتقدون أنها شخصيات حقيقية من لحم ودم وليس من ورق كما أثبت الشكلانيون فيما بعد، لما يسهم به من بلورة النص ووضوحه وميل الشخصيات نحو العمل في هذا الاطار المفاهيمي ويرتبط المؤلف بالمكان ارتباطا وثيقا؛ لأن هدف هذه العدسة ليس تأثيث النص وأخذ حيز كبير، بل جعل القارئ واعياً تجربته والقاص الناجح عليه أن يعي ذلك لينجح في إبراز خصوصية المكان ودلالته، ورواية (موسم البراءة) للكاتب العراقي محمود السامرائي الصادرة عن اتحاد الأدباء والكتاب في العراق، عام ٢٠٢٤م. من الروايات المهمة في التعبير عن تاريخ العراق الحديث، التي تحدثت عن النازحين ومشكلت العوائل التي انتمت إلى تنظيم داعش ثم بقيت وحيدة بعد موت رب الأسرة، فهي تنتبه إلى الأطفال والنساء المنتميات إلى داعش، فهي من الأعمال المهمة التي يتجلى فيها عاطفة الإنسان، وينشئ مع المكان علاقة تتراوح بين الألفة والعداوة، فهناك مكان معاد رأيناه في هذه الرواية تجلى في المخيم والنزوح والسجن، وهناك أليف ظهر في رواية موسم البراءة تمثل وظهر في البيت وغيرها من الأماكن المحببة، وبينهما تتراوح المشاعر الانسانية.ففي المكان تتجلى مجموعة من القيم الإنسانية، وتعبير عن الذات، والغربة التي تمتلكها، فأبطال هذه الراوية مغتربون ضائعون، لا مكان يحويهم أحيانا إلا السجن، لذلك جاء المكان في التعبير عن مأساة الإنسان العراقي. والمنهج المتبع في هذا المقال هو التحليلي والتوصيفي، إذ يقوم على تحليل عنصر المكان السردي تحليلا قائما على تتبع الظاهرة وتحليلهاالكلمات المفتاحية: الرواية، موسم البراءة، المكان، الشكلانيون،الذات، السامرائي.

**Summary:**

Place is a major component in any work of art because it occupies a large space and a vast area, especially in the novel and its many elements that intertwine and connect in order to reach a clear meaning. The place is considered one of the basic components of the novel; the Russian formalists gave great value to this narrative element after it was a secondary element that critics did not pay attention to in study and analysis like the rest of the elements, as they relied on the character and believed that they were real characters of flesh and blood and not of paper as the formalists later proved, because it contributes to crystallizing the text and its clarity and the characters' tendency to work within this conceptual framework. The author is closely linked to the place; because the goal of this lens is not to furnish the text and take up a large space, but to make the reader aware of his experience and the successful storyteller must be aware of this in order to succeed in highlighting the specificity of the place and its meaning. The novel (Season of Innocence) by the Iraqi writer Mahmoud Al-Samarrai, published by the Union of Writers and Authors in Iraq in 2024, is one of the important novels in expressing the

modern history of Iraq, which talked about the displaced and the problems of families who belonged to ISIS and then remained alone after the death of the head of the family. It pays attention to the children and women belonging to ISIS. It is one of the important works in which human emotion is manifested, and creates a relationship with the place that ranges between familiarity and hostility. There is a hostile place that we saw in this novel, manifested in the camp, displacement and prison, and there is a familiar one that appeared in the novel Season of Innocence, represented and appeared in the home and other beloved places, and between them human feelings fluctuate. In the place, a group of human values are manifested, an expression of the self, and the alienation that it possesses. The heroes of this novel are lost expatriates, and sometimes there is no place that contains them except prison, so the place came to express the tragedy of the Iraqi person.

**Keywords: Novel, Season of Innocence, Place, Formalists, Self, Samarrai.**

## المقدمة

الرواية فنٌّ أصيل في الأدب العربي الحديث، لها حضور أخاذ وكبير، وتتمتع بالتجدد وقدرتها على انتاج المعنى وتوصيل الرسائل ووصف الحياة وصفا دقيقًا ومناقشة مختلف القضايا الإنسانية، لاعتبارات فنيّة وتأثيريّة. ولها الكثير من العناصر، من أشهر عناصر الرواية هو المكان والمكانُ مكون يشغل مساحة كبيرة ومهمة في المعمار السرديّ رواية، وقصة، وشعرًا، ويعد أهم المكونات في العمل الشعري، لما يساهمه من تغيير جذري في الأحداث، وتشييد للعمل السردي، بل وهو الذي يشكل أبطال هذه الحكايات، فتجري في فلكه، إضافة لما له من صلةٍ وثيقة بباقي عناصر السرد، وما له من جدليةٍ وترابط مع الزمان، فالمكان في الأدب ليس «بناءً خارجياً مرئياً، ولا حيّزاً محدودَ المساحة، ولا تركيباً من غرفٍ وأسيجة ونوافذ» (النصير، ص٨)والمكان في العمل السردي يتجاوز قيمته كإطارٍ صرف ليدخل في جدلية مع الأشخاص ونفسياتهم والأحداث ومبدع النص من شاعر أو كاتب ودلالتها فلا يتجسد المكان أو يتضح إلا بوجود الشخصيات وتأثيرها فيه، فالمكان الحكائي لا يتشكل إلا باختراق الشخصيات له، وتفاعلها معه، تلك الشخصيات التي تعيش فيه ويؤثر فيها، فيكون سببًا أساسيًا لكل ما سيطرأ عليها من تحويرات أو تحولات داخلية، ومن خلال الأحداث والشخوص يضجُّ المكان بالحركة ويغدو مليئًا بالحيوية، بعيدًا عن السكون والصمت، وهذا يؤكد التفاعل الحقيقي بين المكان والشخصية، فالمكان بصفاته كلها يحيط بالشخصية ويوفر لها الحماية والأمان، والشخصية تحيط بالمكان بوعيها وإدراكها فتمده بالحياة التي يرغب بها ويقررها، وتصبغه بروحها ورؤيتها الخاصة فيكون المكان معبرا عن هوية قاطنيه والمكان يعدُّ بعدًا من الأبعاد الفنية والجمالية في النص الروائي لقدرته على احتضان الحدث والشخصية، ولقدرته أيضًا على منح كل كونٍ سرديّ طابعًا يختص به دون سواه، وبه يتميز عن غيره. فهو يمثل حاضنة استيعابية وإطارًا عامًا تتحرك فيه الشخصيات وتتفاعل معه. وانطلاقا من هذه المعطيات «يتخذ المكان أشكالاً ويتضمن معاني عديدة، بل إنه قد يكون فى بعض الأحيان هو الهدف من وجود العمل كله» (بحراوي، ص٣٣) كل ذلك كان دافعًا للكتابة، ولم أحتج للبدء إلا بقليلٍ من المتابعة حتى اخترت رواية موسم البراءة للكاتب محمود السامرائي الصادرة عام ٢٠٢٤م. عن منشورات اتحاد الأدباء والكتَّاب في العراق، بغداد، لما لهذه الرواية من حضور وأهمية تامة، فهي مليئة بالأماكن التي تشكل هذا المقال.

## أسبقية البحث:

لم أعثر على دراسة فيما وجدت عن رواية (موسم البراءة)، للكاتب محمود السامرائي، الصادرة عام ٢٠٢٤، ولم يكتب عنها أي بحث أو رسالة، لكن هناك دراسات كثيرة عن المكان في الرواية بشكل خاص والأدب بشكل عام، نذكر منها وقد استفدت منها في هذا المقال:

١) الرواية والمكان، ياسين النصير، منشورات وزارة الثقافة والاعلام، بغداد، ١٩٨٠م. تتحدث الدراسة عن صلة الرواية بالمكان باعتبار أن المكان – كما يرى النصير – من أهم مكونات العمل السردي، وهو موازٍ لباقي العناصر السردية، فهو لا يقل أهمية عن الشخصية والحدث، بل هو وعاء لهما.

٢) جماليات المكان، جماعة من الباحثين، مجلة ألف، العدد الخامس، ط٢، تصدر سنوياً عن عيون المقالات، باندونغ، الدار البيضاء، ١٩٨٨م. باعتبار أن المكان يحتوي على عناصر جمالية، فهو أداة لصنع الروعة والجمال في العمل الفني وليس أداة لحشد الصور فحسب.

٣) عادل عبد الجبار روائياً – (دراسة فنية) – بان كمال يوسف الجي – رسالة ماجستير – باشراف د. عمر محمد الطالب – جامعة الموصل – كلية الآداب – ١٩٩٤م. تدرس الدراسة عناصر البناء السردي ولاسيما المكان دراسة تحليلية وصفية، وقد استخلص أنماط الأمكنة وفق المنهج التحليلي.

٤) المكان في الرواية الجديد الخطاب الروائي لإدوار الخياط نموجا، خالد حسين، اطروحة دكتوراه، ملية الآداب جامعة دمشق، ٢٠٠٠م. أجمل الباحث في الأطروحة المكان ودلالته وتمثلاته وتقسيماته، وقام باحصاء الأمكنة مما أفادني في منها ومن طرق تحليله.

ملخص الروايةوهي رواية طويلة صدرت عن الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق سنة ٢٠٢٤م. وتقسم على ثلاثة أجزاء، اما الجزء الأول فيقسم ثلاث حكايات لنساء انضممن لداعش، الأولى صفية والثانية مريم المسيحية والثالثة صحافية فرنسية، وكيف انتهت المصائر، أما الجزء الثاني

والثالث فيتكلم عن التقاء هؤلاء النسوة في مخيم النازحين، بعد التحرير من داعش، وما في هذه المخيمات من مأساة وتعب وضيق وحصار، وما يعانيه الأطفال والنساء من مأساة ما يدعو للتعاطف، ويبقى معهم حلم الحرية، ومن هذه النساء من تريد العودة إلى داعش وممارسة العمل الإرهابي، ومنهم من يريد التحرر والعودة إلى الحياة الطبيعية والمسالمة في العراق. يحاول الكاتب محمود السامرائي أن يسلط الضوء على هذه المأساة الإنسانية ومحاولة لفت أنظار العالم إلى هذه البقعة المنسية من العالم العربي. الرواية فازت بجائز اتحاد الأدباء والكتاب العراقيين المركز الأول –الدورة الخامسة– عام ٢٠٢٤م.سيرة الكاتب:وهو محمود رمضان إبراهيم السامرائي ولد سنة ١٩٩٧م، كاتب وروائي عراقي من مدينة سامراء، ومن مواليد هذه المدينة المقدسة. عضو اتحاد الأدباء والكتاب العراقيين. وطالب دكتوراه تخصص نقد حديث. يحاضر في قسم اللغة العربية، مادة الأدب الحديث. أصدر خمس روايات وكتاب نقدي حتى الآن : (وحي الحب، دموع أموية، رماد الشوق، منازل اللوعة، موسم البراءة، الألم في روايات محسن الرملي). –ونال عدة جوائز أدبية، منها: مسابقة اتحاد الأدباء والكتاب للشباب، الدورة الأولى، ٢٠١٨، و جائزة راشد بن حمد الشرقي للإبداع (٢٠١٩) بدولة الإمارات عن روايته (رماد الشوق). المركز الأول بجائز اتحاد الأدباء والكتاب العراقيين –الدورة الخامسة– عام ٢٠٢٤، عن رواية موسم البراءة. البريد الالكتروني: malsamarrai1997@gmail.com

تعريف المكان:

أ–لغة: يطلق المكان على الحيز الذي يشغله الإنسان، فهو جرمٌ فوق الأرض، يأوي إليه الإنسان. وبهذا المعنى دارت معانٍ وتعريفات المكان في كتب اللغة:

–جاء في لسان العرب: «والمكانُ الموضع والجمع أَمْكِنة كقَذَال وأَقْذِلَةٍ وأَماكِنُ جمع الجمع «(ابن منظور، ج٣، ص١٤٤).

–جمهرة اللغة: «وَالْمَكَان: مَكَان الْإِنْسَان وَغَيره، وَالْجمع أمكِنة. وَلفُلَان مَكانة عِنْد السُّلْطَان، أَي منزِلة وَرجل مَكين من قوم مُكَناءَ عِنْد السُّلْطَان. وتمكّنتُ من كَذَا وَكَذَا تمكُّناً، واستمكنتُ مِنْهُ استمكاناً». (ابن دريد، ١٩٨٧، ج٢، ص٩٨٣).

–التعريفات: «المكان عند الحكماء: هو السطح الباطن من الجسم الحاوي المماس للسطح الظاهر من الجسم المحوى. وعند المتكلمين: هو الفراغ المتوهم الذي يشغله الجسم وتنفذ فيه أبعاده.والمكان المبهم: عبارة عن مكان له اسم نسميه به بسبب أمر غير داخل في مسماه كالخلف فإن تسمية ذلك المكان بالخلف إنما هو بسبب كون الخلف في جهة وهو غير داخل في مسماه». (الجرجاني، ١٩٩٨٣، ص٣٤٤)فالمكان هو ذاك الحيز الذي يشغله الانسان ويجعل فيه معاشه ومأواه.

ب–المكان في الفن القصصي: المكان في الأدب لا يفهم من خلال وصفه المادي المجرد فحسب؛ لأن الكاتب، وخاصة القاص والروائي يتعامل معه بخياله الجامح، وأحاسيسه الخاصة، ورؤيته المكانية التي تنبثق من ذات بصيرة بما تكتبه يمثل المكان «مكونا محوريًا في بنية السرد، بحيث لا يمكن تصور حكاية بدون مكان، ولا وجود لأحداث خارج المكان، ذلك أن كل حدث يأخذ وجوده في مكان محدد وزمان معين». (بو عزة، ٢٠١٠، ص٩٩)ويتأسس المكان في السرد على اللغة، فهو «مكون لغوي تخييلي تصنعه اللغة الأدبية من ألفاظ لا من موجودات وصوّر» (كاصد، ٢٠٠٣، ص١٢٧)، وتعامل القاص لا يتم بالنظر إليه كأشكال، من أحجام هندسية، ومناظر، وحجرات، بل يتم باعتبار كل هذا مجرد «رموز لغوي« (بدري، ١٩٨٧، ص٩٤)، حاملة للكثير من الدلالات الجمالية، والوظائف الفنية، رغم ارتباط اللغة –أصلا– بأصولها الحسية بفعل ما تتوفر عليه من أبعاد فيزيقية، ذلك أن النص الروائي، يخلق ويولد «عن طريق الكلمات مكانا خاليًا له مقوماته الخاصة وأبعاده المميزة». (كاصد، ص١٢٨) والمكان في النص الأدبي يحمل دلالات، ويتجاوز مهمته التي ظنَّ جمهرة من النقاد أنه متمم لديكور الشخصيات، خاصة في بداية نشوء فني الرواية والقصة، وخاصة في روايات القرن التاسع عشر، لكن الحق أن للمكان مدلولات تتجاوز تلك الظنون، ليشكل العوالم السردية، بما ينطوي عليه من دلالات. (غربية، ص١٣٠)البحث في المعاني التي تتولد من المكان في الرواية يدفعنا أن نرى أن «المكان دون سواه يثير احساسا بالمواطنة، واحساسا اخر بالزمن والمحلية، حتى لتحسبه الكيان الذي لا يحدث شيء بدونه، فقد حمله بعض الروائيين تاريخ بلادهم، ومطامح شخوصهم كان وكان ... واقعا ورمزًا تاريخيا قديمًا واخرَ معاصرًا، شرائح وقطاعات، مدنًا أو اخرى، حقيقة واخرى مبنية في الخيال، كيانا نتلمسه، وكونا مهجورا اغرقته سديمات لانهاية لها« (النصير، ١٩٨٠، ص٥) فالمكان الواحد يمكن له أن يصبح عدة رموز مختلفة، طبقا لما يريده الكاتب، ويوظف النسق الحكائي ويرتبط كاتب الرواية بالمكان، ارتباطا كبيرا، باعتبار «هدف هذه العدسة أو المرآة المتسعة الزاوية ليس ببساطة، إظهار العالم بصدق أكبر، بل جعل القارئ واعياً تجربته» (ولسن، ١٩٨٦، ص٢٥٩)، والقاص الناجح عليه أن يعي ذلك لينجح في إبراز خصوصية المكان ودلالته وعلاقة الإنسان بالمكان علاقة متبادلة، قلقة، وغير ثابتة «فالإنسان بمشاعره وعواطفه ومزاجه يأخذ من الطفولة طقوسها وفصولها ما يساعد مشاعره وعواطفه على رسم المكان فإذا به كالفنان الذي يختار من الألوان ما يساعده على تنفيذ لوحته الفنية ويساعده على نقل ما يريد أن يقوله، باعتبار أن المكان دائماً في

حركة أخذ وعطاء مع شخصيات وأحداث الرواية ...» (قاسم، ص٧٨)يمثل المكان مكونا محوريا في بنية الخطاب الروائي، بحيث لا يمكن تصور حكاية بدون مكان محدد، ولا وجود لأحداث خارج هذه البوتقة المكانية. ذلك أن كل حدث يأخذ وجوده في مكان محدد و زمان مسمى. (بو عزة، ص٩٩ويعد المكان من البنيات التكوينية المهمة في العمل القصصي ومن أكثرها تأثيراً في المتلقي، ومن ثم ارتبطت دراسة المكان بالتحليل السردي؛ لكون المكان هو المجال الذي تجري فيه أحداث القصة كلها وتستقي منه ديمومتها وألقها، ولا بدَّ للحدث من إطارٍ يشملُهُ ويحدد أبعاده ويكسبه من المعقولية ما يجعله حدثا قابلا للوقع على هذه الصفة التي يروم الكاتب الصاقها. (مونسي، ٢٠٠١، ص٥) وبما أن عنصر المكان يمثل محورًا أساسيًا ومنطلقًا بارزًا يدورُ حوله النص الروائي فهو لم يعد مجرد خلفية كالمسرح وخشبته وستارته التي تقع فيها الأحداث؛ بل أصبح ينظر إليه على أساس أنَّه عنصرٌ شكليٌّ وتشكيلي من عناصر العمل الفني، وأصبح تفاعل العناصر المكانية أو تضادها يشكل بعدًا جماليا للنص الأدبي (نجمي، ٢٠٠٠، ص٥٤). فالمكان ليس كيانا ماديا ميتا، إنما هو عنصر فني متشبع بالقيم والأفكار وهو يحاكي صورة الأشياء في الواقع، وأحيانا نراه يفوق الواقع بالمعنى أو الرمز أو الدلالة. ومن ثم فالمكان في الأدب شيء متخيل يجري تشكيله بواسطة الكلمات سواء ما كان منه مكانا داخليا كالممرات والمؤسسات والبيوت والغرف والصالات، أو خارجيا يتجاوز المغلق إلى الحي والشارع والنهر والبستان. (خليل، ٢٠٠١، ص١٧). يتأسس المكان في العمل السردي في خيال القارئ وليس في العالم الموضوعي. فقراءة الرواية أو القصة تمثل رحلة في عوالم مختلفة عن العالمِ الذي يعيش فيه القارئ فمن اللحظة الأولى ينتقل القارئ إلى عالم خياليٍّ من صنع كلمات الكاتب ويقع هذا العالم في مناطق مغايرة للواقع المكاني المباشر الذي يتواجد فيه القارئ. (قاسم، ص٧٤)تسعى اللغة السردية للإستفادة من المكان الواقعي في علاقته بالإنسان. وتستمر في شعرنتها للمكان باستعمال آليات خاصة، فتجعل من هذا الأخير شكلا من أشكال التمثيل للعالم الواقعي وعبر تزويده ببعض العلامات الطبوغرافية التي تزيد من الإيهام بواقعيته، كأن تسميه بالاسم ويأخذ ظواهره وصفاته، على غرار ذكر أسماء المدن أو تصف خصائصه كذكر أسماء الشوارع، والأحياء، والمعالم التاريخية للأشياء...و غيرها، على الرغم من أن تسمية المكان – وحدها – عاجزة – لا محالة– عن إرساء دعائم المكانية في النص الروائي، ومن هنا تنشأ مفارقة المكان الروائي للمكان المرجعي .(هينة، (د.ت)، ص٣٤).

أنواع الأمكنة:بدايةً علينا أن نعرف تتعدد أنواع المكان وظهوره في العمل القصصي بحسب طبيعة المكان واختلاف وجهات النظر إليه، وما ينظر إليه الكاتب والسارد والمتلقي فالمكان الواحد يمكن أن يكون أماكن متعددة بسبب ذلك الاختلاف، وتبعا لتلك العلاقة المتشابكة يجب أن نعلم أنَّ كل قصةٍ أو سر د قصصي يقتضي نقطة انطلاق في الزمن ونقطة إندماج في المكان، أو عل الأقل يجب أن تعلن عن أصلها الزماني والمكاني معًا، فالقصة القائمة أساسًا على المحاكاة، لا بدَّ لها من حدثٍ، وهذا الحدثُ يتطلبُ بالضرورة زمانا ومكانًا، إلا أن المكان هو الذي يستقطبُ جماعُ اهتمام الكاتبِ وذلك لأن تعيين المكان في السرد هو البؤرة الضرورية التي تدعم الحكي وتنهضُ به في عملٍ تخيلي .«(بحراوي، ١٩٩٩م، ص٢٨–٢٩) فالمكان في العمل ليس مجرد عنصرٍ جامد من عناصر السرد، بل ينصهر مع سائر العناصر ويتفاعل معها مكونا البنية الكاملة للنص الروائي، فالمكان يكفهر إذا غضب البطل، فهو أرضية تشد إليه جزيئات العمل ككل. (النتشة، ٢٠١٢، ص٦) وتعددت تقسيمات عنصر المكان، واختلف النقاد في ذلك، منها تقسيمات ثنائية تقابلية من شأنها أن تكشف البنية النصية: ١–المغلق /المفتوح. ٢–الأليف / المعادي. ٣– الآني/ التاريخي. ٤–التخييلي/ الواقعي. وسنقتصر على الأليف والمعادي لشموليته:

المكان الأليف:ونعتبر المكان الذي يحمل سمات الأُلفة والحماية والأمان والمودة، يركن إليه الإنسان ويشعر إزاءه بمحبة وتماهٍ وميل فطري، والذي تنعقدُ فيه شبكة من العَلاقات الإيجابية بينَه وبينَ الذات الإنسانية التي تتفاعل مع كلّ ذرةٍ من ذراته، وتنصهرُ في إيجاده، مكتسبةً ملامحه، وآخذة شيئًا من روحه وصفاته، بحيثُ يمكن من خلاله التعرّفُ على طبيعة ساكنيه وصفاتهم وملامحهم وخصائصهم السايكولوجية؛ لأنَّ «حياة الشخصية تُفسرها طبيعة المكان الذي يرتبط بها«. (النصير، ص٦٥)يكون هذا المكان الأليف بيتًا، أو غرفةً أو مطعمًا أو جامعةً، تحملُ السعادة والفرح، لأن «المكان الاليف، كل مكان عشنا فيه، وشعرنا فيه بالدفء والحماية بحيث يشكل هذا المكان مادة لذكرياتنا، ويعد البيت لا سيما بيت الطفولة اشد انواع المكان الفة، ومن المعروف اننا نعود بذكرياتنا دائماً الى بيت الطفولة». (مسلم، ص٣١٩)فأول الأماكن الأليفة البيت، ونرى البيت يمثل الأمان بالنسبة للشخصيات، في رواية موسم البراءة للكاتب محمود السامرائي، نقرأ أن البيت هنا يمثل الأمان من توحش خارج البيت، يقول السامرائي على لسان صفية:«عدتُ الى البيت قلقة من نظراته الشرسة التي لم تبرحني الى حين. لم أعلم أن تلك النظرات المتمادية كعدو ستشرع باب الشقاء على ابن آوى على مصراعيه، وما زلتُ أردد بين الفينة والأخرى بحيرةٍ قاتلة: أيعقل كل الذي حصل بسبب نظرة.. مجرد نظرة؟!» (السامرائي، ٢٠٢٤، ص٢١) حيث نرى أن صفية عادت من قلقها إلى البيت، إذ البيت يمثل الملاذ الآمن من العنف الذي يمتلئ خارج البيت. وهي بهذا تعود إلى مصدر الأمان الذي تفتقده. فالبيت مصدر أماننا الأول وبه نلجأ من أي أتعاب أو ضيق، يقول السامرائي:«تحرك قليلا، رأيت القرية تلوح وهذا

الشيطان يبتعد، كأن القرية جنة وأنا عبد لحظة تجاوز الصراط؛ ركضتُ الى القرية وأنا أنشد النجاة، تركت الماء الذي حضرت لأجله، دخلت البيت وأنفاسي تكاد تتقطع». (السامرائي، ص٢٤)يظهر في النصِ ولع السارد ببيته ونعني شخصية صفية، الحبيبة الغائبة الحاضرة في الذاكرة، وهذا البيتُ يشكلُ موطن الألفة بالنسبة للسارد، والملجأ الذي تنهمر منه الذكريات، إذ مضى يصوغ هذا الكان على نحو أليفٍ، لما يتولد عنه من شعور الراحة والاستقرار باعتبار أن الإنسان «يتأثر بالمكان الذي يحيا فيه مثلما يؤثر فيه»، (محمد، ٢٠٠٩، ص٢٩١)، وهذا التأثر مكتسب من الشخصية التي تحب البيت وكيف تأثر فيه، وعلى الرغم من انغلاق البيت وانحصاره إلا أنَّ الارتباط بين الشخصيات والمكان جعلت منه فضاءً أليفًا يستعيد الذاكرة.كما أن البيت بالنسبة للشخصيات مكان للبكاء والهروب من الناس وظهور عاطفة الانسان، يقول السامرائي: «تركته وتساؤلاته الجارحة ومضيت باكية منهكة، نزلتُ من على السفح واخترقتُ الأشجار الممتدة التي لم تدفع عنا بلاءً، وصلت البيت في حالة يرثى لها، جلست في الحوش أبكي بصوت عالٍ، جلست أسترجع الأوجاع، ألملم شقائي، وأحدق في السماء راجية مبتهلة بتلك الدموع». (السامرائي، ص٣٠) فالبيتُ هنا لم يكن مجرد مكان للسكن أيام الطفولة فحسب، وإنما مكانا وجد فيه الشخصية ضالته من حيث العاطفة والحنان والبراءة التي افتقدها عند الكبر فصفية تبكي في البيت وتندب حظها العاثر هروبا من الناس، ثم أن هذه الألفة بين الأماكن والزمن والشخصية كلها تعبر عن محنة البطل والحنين الذي تملكه، عبر التماهي المكاني الذي «يبدو كما لو كان خزانا حقيقيًا للأفكار والمشاعر والحدس حيث نشأ بين الإنسان والمكان علاقة متبادلة يؤثر كل طرف فيها على الآخر». (بحراوي، ص٣١)وقد تتتغير دلالة المكان، حسب الموضع، فالبيت لا يبقى اليفا، قد يقترن بالوحشة، مثل شخصية هذه المرأة التي تقتل في البيت عندما تعلم بها عشيرتها، فيصبح مكان البيت مكانا غير محبب، معادي، تتغير الدلالة «زالت تبكي إذا جاعت فأنى لها الحمل؟ وذات يوم وسلوى في شهرها التاسع وقبيل هبوط الظلام سمعت أم جاسم هدير محركات كثيرة قريبة من البيت، قفز القلق يجأر في أعماقها، ثم أرهفت السمع لتجده أمام باب بيتها، خرجت بحذر ونظرت من كوةٍ صغيرة في الباب وإذا برجال العشيرة متسلحين قد حاصروا البيت، ارتعبت من بنادقهم المشهرة بتلك الكثافة، دخلت الى البيت راكضة ثم تمتمت: سلوى.. عشيرتك أتت!» (السامرائي، ص٦٢)كما نرى في هذا المشهد القاسي عندما يعود الأخ إلى البيت يحمل جثمان أخيه، ويصل إلى البيت وما في اللحظات من تأثرٍ:«بكيت وأنا اردك يمَّة أتيت أنا والتابوت.. يمَّة راح الغالي.. كنت أعوي بصوت عالٍ كذئب جريح، الناس كلها تنظر بدهشة، تحوقل مترحمة على مصابنا، على أحزاننا العارية، وصلت الى البيت، نزلت وأنا مترنح... أصرخ كأني تائه في غاب، ثم هويت بقبضتي المفجوعة على الباب: ولج يمَّة.. راح الغالي... بعد أن واريناه الثرى أقسمت لهم أن لا أعود إلا بعدما أثأر له، وأن لا يقام عزاء إلا بعد أن أقتلها برصاصة واحدة في منتصف رأسها، دخلت على أمي بعد الدفن، أقسمت أمامها على ذلك، حملت البندقية وخرجت لا اولي على الشيء إلا رصاصة في رأسها». (السامرائي، ص١٩٩). فالبيت هنا يبدو قاسيًا، سيتحمل جثمان الأخ، وصرخات الأم والتوعد بالثأر.والمقهى هو الآخر هنا، يظهر على أنه مكان أليف يشكل مخزونا أليفًا، وفضاءً واسعًا تتسرب الكثير من الأفكار لأهل القرية، فهو يحتلُ بؤرة اجتماعية لها دلالتها الخاصة، التي وجدت في هذا المكان علامة دالة على الانفتاح الاجتماعي والثقافي، ومثالًا مصغرًا لعالمنا، (نابلسي، ص١٩٥)، يقول السامرائي:«سقط فنجانه من يديه لشدة وقع الخبر، مما لفت انظار رواد المقهى، ونظر إليَّ بهلع، لم أنسَ تينك العينين الحادتين وهما تكادان تقتلعان من محجريهما:

–الاسلام!

–أجل، دين الله الحق، آمنت أن لا اله إلا الله وأن محمدًا رسول الله.في تلك اللحظة طفرت من فمه كلمات بذيئة، غمغم بغضب وخرج وسط دهشة الجالسين، رأيت الأعين تحدق بي، لم أكد أفيق من الصدمة، خيم صمت مطبق على المقهى وأنا ماكثة ألملم هلعي وصدمتي، كان الصمت موحشًا، كأنه قابضٌ على عنقي. دفعت الحساب ثم خرجت تائهة في شوارع باريس، أذرع الطريق الطويلة، والصامتة على ضجيجها، بلا هدى، أشعر أن دموعًا حارقة تسيل، في تلك اللحظة تصاعد كرهٌ لأبي، وعلمت أن أمي محقة، وأن الاسلام دين الحق، فلا يمكن أن يكون ذلك العربيد على حقٍ!» (السامرائي: ص٩٥)يظهر المقهى مكانا أليفًا يطلُ منه ابطال الرواية في باريس ولا سيما الراوي الفرنسي، فهي بالنسبة إليهم خروج عن الرتابة، «حيث لا يركن بساكنيه المؤقتين، بل يسوح بهم في ربوع أمكنة أتوا منها وسوف يرحلون إليها، هي ذي المخيلة الشعبية التي تتجمع أوصالها في ذلك الوعاء فتكتسبه تشكيلةً جمالية خاصة»، (النصير، ص٤٠)، فالمقهى هنا يمثلُ فضاءً واسعًا، فهو «يستوعب الجميع، ويحتوي الجميع دون شروط مسبقة ودون مواعيد مسبقة«، (نابلسي، ص١٩٨). لذلك فيه الشباب والشيوخ، يعقدون مع هذا المكان ألفةً بالنسبة إليهم ليكون تجسيدًا لطبيعة شرائح المجتمع، التي تقصد المقهى هروبًا من ضغوطات واقع القرية. فهي شحنات الواقع المريروتظهر السيارة في الرواية على أنها مكان مغلق وفيه راحة لها، عندما تترك مريم المخيم وتعود على أهلها فتصف تلك اللحظات وهي في مكان مغلق، يقول محمود السامرائي:«قلبي يهفو ويضطرب وأنا أرى الصحراء تتقلص وتنتهي، عجيبة تلك اللحظات، عندما تكون بين مفترقين، حياة وموت، وأنت بينهما ولا تدرك أيهما أقرب إليك، بعد أربع سنين

وفقد، أربع سنين وحزن سنعود! لم استطع حتى ترديدها في فمي، لم أتخيل بغداد وهي تقبل أمامي إلا مصائر ضبابية، تشبه الفراغات، كان الخوف يعصف بكل خلية فيَّ، ضعيفة، لا حول لي ولا قوة، بدت وجوه البشر المائجة في بغداد غريبة، لم أعهد هكذا وجوه، تقهقه بلا وجلٍ، تزعقُ، تسبُ، تضحكُ، إنها الحياة يا هذا، وقفت السيارة عند اشارة المرور رأيت امرأة مسنة تعبر الشارع وهي ترتدي بنطلون وشعرها عارٍ، بقيت أحدق فيها كأنها معجزة، ثم ثلاث صبايا يضحكن بمرح، كأنهن ماء الحياة، يا أمي، قوافلي ظمأى، كبرتُ وأنجبت قبل أن أفقه معنى الحياة، سالت دموعي». (السامرائي، ص٢٤٨)تمثلُ السيارة في النص السابق ركنًا من أركان الحياة، ولعله أكثر الأجزاء قربًا للنفس وبعثًا للألفةِ، حتى أنه يشم الرائحة الجميلة وتشعر البطلة بمختلف المشاعر المختلفة هذا الاشتغال على التفاصيل مرده إلى الألفة المكانية التي ملأت النص، وهذا المكان الصغير يحمل أهمية كبرى بوصفها الطريق إلى الأهل والأصدقاء، المكان الأليف كان مدار عناية النقاد بدراسته لماهية المكان وعلاقته بالإنسان، ولاسيما (باشلار) الذي يركز في حديثه عن المكان على الجانب النفسي وحجم تأثيره في الإنسان، فمثلا يتناول (الأركان) الأليفة وأهمية ارتباط الإنسان، ودوره في ايقاد الذاكرة كما السيارة بالنسبة لهذه الشخصية، فيبين لنا أن كل ركن وكل زاوية في الحجرة أو في المكان المنعزل تمثل أو ترمز إلى الاختباء والحماية «فالركن المنعزل الذي ننزوي فيه ينزع إلى رفض أو كبح، أو حتى إخفاء الحياة، أي أنه يصبح نفيا للكون، ففيه لا يتحدث الإنسان مع نفسه. ولهذا فإننا عندما نستعيد الساعات التي قضيناها في ركننا المنعزل فإننا نتذكر الصمت – صمت أفكارها فوق كل شيء) .«باشلار، ص ١٣٤) فالركن/المكتبة يحقق لنا أمرا عاليا هو السكون إذ أنه المكان المجاور المؤكد لسكونيته، فهو بذلك يصلح كمثال لجدل الداخل والخارج. فهو يولد لنا إحساسا بالسكونية.المكان المعادي: يعرف المكان المعادي بأنَّه: هو المكانُ الخالي من الألفة، المُبعَدُ خارجَ حدود النفس وحدود الرغبة؛ «لما يثيره فيها من مشاعر الخوف القاسية، والقلق، والضياع، وينعدم فيه الشعور بالأمن، ويغيب الإحساس بالألفة؛ لما يبعثُهُ هذا المكان للنفوس من عداءٍ وكراهية». (الساعدي، ص٦٣) إذن، هو من الأماكن الطاردة التي تلفظ النفس الإنسانية وتقصيها، وتطرحها نحو الخارج كشيء منبوذ، مرفوض، وهذه الأماكن «إمّا أنْ يُقيم فيها الإنسان مرغماً... أو إنَّ خَطَرَ الموت يكمن فيها لسببٍ أو لآخر ففقدان الشعور بالأمن، وانعدام الإحساس بالألفة في المكان يخلق آثاراً خطيرةً في حياة المرء، تنعكس على حالتهِ النفسية، وعلاقاته الاجتماعية، ومعظم أنشطته الحياتية، إذ تبدأُ النفس تشعر بغربتها، وينبعث منها إحساس حادٌّ بعدمِ التلاؤم مع مُحيطها ومجتمعها، فتعيشُ حالةً من الفوضى، وعدمِ الاستقرار الذي يَشلُّ حركتها، ويقمع جميع أفكارها وتطلعاتها، وذلك كالغربة، والمنفى، والسجن، و«كلَّما زاد التشويش في المكان، زادَ شعورُ المرءِ بأنّه لا فائدةَ من عملٍ شيء، وهُنا تُواجهنا حلقة شريرة أو سلَّمٌ حلزونيّ، حيث تؤدي الفوضى إلى إرهاق الإرادة، ويُؤدي إرهاق الإرادة إلى فوضى أكثر.« (ولسن، ص١١٧) وتتمثل في أماكن الحرب والخوف واللوعة، مثل التلة التي أعدم عليها الملازم عواد وبقي معلقا لأيَّامٍ، يقول الراوي: «عند مطلع الفجر تأرجح جسد عواد على عود نصبوه أعلى التلة أمام المركز، رفس بصمت قبل أن يخمد ويبقى معلقًا. عم الصمت، خلت الطرق، حتى الكلاب لم تنبح. أشرقت الشمس ثم توهجت واشتدت، ثم انكسرت وتلاشت، ثم ليل ثم نهار، الى أن مضت ثلاثة أيام والجسد معلق على المشنقة دون أن يجرؤ أحد على انزاله». (السامرائي، ص٤٤)فنرى هنا كيف تحولت إلى أرض خوف وكيف أنها أصبحت مكان للاعدام والقتل وعدم الجرأة على التقرب من الجثة على رغم مرور أيام ثلاث على التعليق. والعداء يأتي من أماكن الخوف التي تأتي في الرواية، مثل هذا المشهد القاسي عندما يحاصر الجيش البناية التي فيه كانديس:«سحبت البندقية، وجهتها نحوه بتركيز، لم يكن بعيدًا، كان أسود، يشبه ذلك الذي سلب شرفي في المسجد تحت ضوء المشاعل، شعرت بأعاصير من الألم تضرب بطني، لو لم اطلق في تلك اللحظة لربما خرت ميتة، بإجهاد وخوف لا يصدق ضغطت على الزناد، انفجرت الرصاصة طاردة حمامة ماكثة قربنا، عم صمتٌ مطبق، لم يقطعه إلا صوت الأقرع: ممتاز.ذهبت نحو الجثة، كانت الرصاصة مستقرة في القلب تمامًا.» (السامرائي، ص ١١٢) ونقرأ في هذا الموقف عندما يموت عبود المجنون، يقول الراوي »كان يصيح وهو يهرب بغباوة وخوف، لم يقف، وفجأة أطل جنودٌ من غرفة الجيش ومن المستوصف ومن باب المخيم الذي أشرع على مصراعيه، لم يتوقف، ركض نحوهم مستنجدًا وظانًا أنه الخلاص من أولئك الثائرين، فجاء صوت الملازم أيهم ثقيلًا كأنه رصاص: نار انفتحت البنادق وبرشقة واحدة تناثر لحم عبود، وسقط ميتًا، كان الرصاص كثيفًا، لم يترك موضعًا في جسده إلا واخترقه. رفعت حنان جسدها المتهالك في خيمة المستوصف وهي تسمع الرصاص يشقُّ الآذان، فقالت بخوف وهي تقبض على فراشها: من أين يأتي هذا الوجع دفقة واحدة بلا تروٍ؟بكى مصطفى وهو يسمع الرصاص وتمسك بعنف بأمه، دخل اسلام مسرعًا، رأته أمه والجرم مفترش وجهه، فقالت: لماذا؟ لماذا؟صمتلم يجرؤ أحد أن يخرج، غرقوا في خوف قاسٍ، توقعوا حملة اعتقالات. وتسرب الخبر بسرية من الجيش مفاده: تعرضت قوات الجيش الى هجوم من قبل انتحاري، وهذا الانتحاري هو عبود المجنون، ونجحت قوات الجيش في ايقاف الهجوم وقتله». (السامرائي،ص١٦١).ويقول السامرائي:«وما أن رفعت رأسي حتى رأيت الفتاة السوداء تركض خارجة فاطلقت عليها النار، سقطت فركضت نحوها وأنا لا أعول على شيء، ما الحياة دونه، كنتُ أرنو الوصول الى تلك القاتلة، أقسمت أن اقتلها، وصلت للمرأة السوداء، تريد تفجير نفسها، تحاول

الوصول الى زر التفجير فلا تقوى وبسرعة ومن مسافة صفر فجرت رأسها برصاصة واحدة فانفجر دمها في وجهي، لحقني الجنود على مدخل الوحدة لنمسك بتلك الصحافية، رأيتها تركض بسرعة مجنونة نحو السلم فرشقتها بالرصاص، تهاوت مرتطمة بالأرض، مشيت نحوها مسرعًا، الرصاصات لم تصب إلا قدمها، وصلت إليها ونظرت بكره نحوها، رايتها تبتسم بسخرية، وضعت البندقية على رأسها من مسافة صفر». (السامرائي، ص198) يبدع الكاتب محمود السامرائي في تصوير المكان، مكان الحرب الذي فيه الرصاص والقتل والقسوة، عندما يرى أنّه مكانُ خوفٍ، فهو يعيش حياة صعبة الموت أقرب ما يكون إليهم، فقد استعار صورة (عبود المجنون) وحياته المبنية على الخوف وعدم الأمان والاستقرار، وهو تشبيه قاسٍ، يصور التحول من الحياة الإنسانية إلى حياةٍ جنونية، فهو يمثلُ تجلٍ للمكان المعادي الذي يصور «الضياع والخوف والموت بالنسبة للشخصيات الروائية«فالعداء في النص أعلاه متأتٍ من الموت الذي ينزل على شكل رصاص، ومن الحياة التي تحولت إلى حياة حيوانية، إذا ليست الحرب لحظة الموت، بل في الانكسار والتشتت والقلق، كما عبر أحد الباحثين بقوله: «ثم أن الحرب لا تعني الموت الذي انتشر وملأ البيوت فحسب، بل تأتي الحرب قاضية على كل شيء، مجهزة على الأحلام». (السامرائي،٢٠٢٣، ص٥١) فالحرب تحيل الحياة إلى خوف دائم وضرورة التكيف مع القسوة، وترفدنا بأماكن رمادية معتمة، لقد «أفرزت رواية الحرب، مكانا غير آمن، بفعل مؤثرات مهمة في مقدمتها كون هذا المكان مسرحا للعمليات العسكرية، وواقعا تحت تأثير الأسلحة، مثل القصف المعادي والقنص وبذلك تميز بعدم توافر مستلزمات الأمن فيه». (إبراهيم، ١٢٣)والمقبرة ووصف القبور تعدُّ من أكثر الأماكن وحشة واغترابًا، فهو المثوى الأخير الذي ينام فيه الإنسان نومه الأبدي، حيث السكينة التامة والصمت المطلق، يقول السارد في وصف هذا المشهد البكائي:«بدا قصيرًا، فهي المرةُ الأولى التي لم يذهبْ خلسةً، نظراته ساهمة وهو يطوي الصحراء، وصلا الى القبور والتي لم يبدِ منها شيئًا في عتمة الليل، فقال له غسان: هذه خيمة نصبنها لك، فيها عدة، من معاول وغيرها، وسكين للدفاع من الحيوانات، وفراش، وعدة الشاي، وإذا جاء الجنود فقل لهم إنك الدفان الجديد، عند شروق الشمس عُد الى المخيم، غالبًا لن تأتي جثث بعد ذلك الوقت.رحل غسان وبقي نمرٌ في العتمة مع القبور، جالَ ببصرهِ في الأرجاء، هل كان يقدره أنْ يكون مع الموتى؟ يدفنهم ويسرقهم على أملِ العيش وجني ثروة معقولة! ما الفرق بين سرقته سابقًا والآن؟ الفرق بسيط جدًا، كان يسرق الموتى دون علم الحرس والآن يسرق وهم يعلمون! ولكنه يكرمهم، يدفنهم بشكل يرتضيه. بعد أن ارتاح لهذا الخاطر أخرج عدة الشاي لاحت شاحنة من بعيد، نزل منها جندي فرأى نمرًا ماكثًا أمامه». (السامرائي،ص٢٠٢)ونسمع الدفان يتحدث عن القبور، والجثث، فيقول الكاتب »انشرحت نفسه للحديث، تقلصت المسافات العائمة:–يحتاجون للحنو، هم يراقبوننا بصمت، أعينهم تبقى مفتوحة دومًا بشكل غريب، وهذا يدفعني الى دفنهم بسرعة وتجهيز مزيد من القبور. أحيانًا تأتي متفسخة بشكل غريب، عبارة عن كومة لحم نتن ودم لزج، غالبًا أضعها في قبر واحد حتى تتلاحم بسرعة عندما تقوم يوم القيامة بدل العناء الذي سيصيبهم في تلك اللحظة ويضطرهم للبحث عن أشلائهم وسط زحمة القيامة! » (السامرائي، ص٢٣٤)في النص الروائي أعلاه تظهر ثيمة جنائزية وتتبلور المقبرة والقبر كمكان تقف عند الأشياء والشخصيات بلحظة قنوط مطلق، باعتبار أن القبر يتوحد فيه الزمان والمكان فيتحولان لشيء واحد... فهو مكانٌ لا متناهٍ يضمُ كلَّ أنماط المكان ودلالاته، ومن هذا التوحد الزمكاني تظهر دلالة الوحشة والعداء، فقد بكى الرجال، وهي خصلة نادرةٌ في المجتمع القروي، وتشي بحالة الحزن المتوحد في المدى، ثم أتى بعملية حف القبر ذكر بعض التفاصيل، فزادت شحنة النصّ والسوداوية التي تبعث فتحيل الزمن العادي إلى ثقلٍ على الشخصيات وما فيه من خوف ولوعة، فالمقبرة إذن، تظهر الشخصيات مقهورةً، متعبة، والمشاعر الدفينة التي تخفى بفعل البيئة القروية تطفو على السطح، وما ذلك إلا بمساهمة المكان في هذا الظهور، إذ «أن المكان مؤهلٌ للكشف عن لا وعي الشخصية ومشاعرها النفسية ومواقفها الاجتماعية، لأنه ببساطة لا معنى ولا دلالة للمكان بعيدًا عن الانسان». (حسين، ٢٠٠٠، ص٩٠)ويظهر السجن كمكانٍ متعبٍ ومجهز على الشخصيات، وإذا كانت حرية الإنسان هي جوهر وجوده والقيمة الأساسية لحياته، فإن السجن هو استلاب لهذه الحرية، وبالتالي فهو استلابٌ للوجود وإهدار للحياة، ومن هنا تظهر أهميته لما يحتويه الوطن العربي من سجون، حتى صار أكثر الأماكن حضورًا، إذ يمارس فيه الإذلال، والسجون متوفرة في رواية موسم البراءة، يقول الكاتب السامرائي«هو الطفل الذي بكى على الخليفة ذاته، أخذته في ذلك الصباح الشتوي الى أمه، إنها المرة الأولى التي يراها منذ حريق الخيم، وستكون الأخيرة، فقد ثبتت تهمة القتل العمد وحكم القاضي عليها بالإعدام وسيتم تنفيذه فجر الغد. وصلنا الى بوابة السجن، ناولته باقة الورد التي اشتريتها، وقلت: لا تدخل على ماما بيدٍ فارغة. حمل الباقة ومشى معي، رحب مدير السجن بي، فقد اعتاد رؤيتي، زرت النساء كثيرًا، وقريبًا سيتم الإفراج على معظمهن، صافحني وقبل الصبي، وجاءت السيدة، فخرج المدير تاركًا المكتب لنا كرمًا منه، عانقت الصبي وهي تبكي كعادة وداعٍ لا لقاء بعده، بقيت توصيني به». (السامرائي، ص٢٥١).ويشكل السجن قلقا بالنسبة لأبطال الرواية، فهو مكان مرعب، يقول السامرائي:«رجال؟ أين هم؟ هل قبضوا عليه؟ كيف تمكنوا منك وأنت الذي نذر وقسم أن لن يمسوا منك طرفًا إلا جثة؟ أتعرف ما معنى هذا؟ أتعرف أنك بهذا تعود الى السجن القديم، الى الزنزانة المرعبة، الى العذاب، ولكن هذه المرة بتهمة ثابتة ولن تكون بريئًا. سرى القلق فيَّ وتمطى الرعب القديم الذي قضم عمري،

وعادت صرخاتك المعذبة المألوفة حتى بعد الخروج من ذلك السجن اللعين ولكن هذه المرة في نفسي». (السامرائي، ص١٥).ويقول: «خلص ظهر ذلك اليوم من العذاب الأليم، ادخلوه حمامًا، حلقوا شعره بالموس، ثم زجوا به في زنزانة جماعية يتخللها نورٌ باهرٌ، يميز فيه بين الليل والنهار، والأهم روح سارية، ضجيج عميم في حنايا المكان، أرواح تمور في السجن بلا توقف. رمقوه بدهشة صامتة، من أخمص قدميه الى آخر شعرة في رأسه، ثم تبادلوا النظرات المتسائلة فيما بينهم، كيف له أن يأتي هنا؟ بدا أمامهم طفلًا لم يفطم بعد، بعد أيام من ذلك سيخبره أحد الجنود هو يتمشى في ساحة السجن أن هذه الزنزانة للقتلة، الذين ثبت أنهم قتلوا مع سبق الاصرار والترصد وبدافع ديني». (السامرائي، ص٣٤) في النصوص أعلاه تظهر الشخصيات متعبة، خائفة، ضجرة، إذ تقبع هذه الشخصيات في السجن، وما يمثل السجن من قوة قاهرة بالنسبة للأبطال، تجعل أفكارهم مرعبة وضيقة، فقد ذهبوا من فضاء الحرية الأليف إلى العزلة الاجبارية ومن «الخارج إلى الداخل ومن العالم إلى الذات بالنسبة للنزيل بما يتضمنه ذلك الانتقال من تحولٍ في القيم والعادات، وإثقال لكاهله بالأزمات والمحضورات»، (بحراوي، ص٥٥)، ومن هنا يظهر مكان استلاب للإرادة، وتصوير المرأة المنتهكة من قبل السلطة، وما ذلك إلا لأن «الحرية شيء ثمين في الحياة، إذا سلبت الحرية أصبح الإنسان مسجوناً، وإن كان عائشاً في العالم الأوسع .؟« .(عباس، ٢٠١٢، ص٨).

## الخاتمة:

والآن بعد ان أتممنا البحث نقف عند أبرز النتائج:

١–يعد المكان مكون رئيس من عناصر السرد، وقد وضعه الشكلانيون الروس في مقام عالٍ بين عناصر السرد، إذ الشخصيات كلها تتحرك أمكنةٍ كثيرة، وهذه الأمكنة هي التي تشكل النص.

٢–في رواية موسم البراءة للكاتب محمود رمضان السامرائي، تظهر الرواية على قدر كبير من الأمكنة التي تحمل دلائل مختلفة، تصبُّ في النهاية على نزعة تصويرية وفنية ولغايات أن يظهر النص الأدبي بأجمل حلة.

٣–احتوت الرواية على عناصر كبيرة من الأماكن الأليفة التي تمثل أمكنة للمحبة والألفة مثل البيت والسيارة والقرية وغيرها من الأماكن التي تجعل من الشخصيات تعيش في حالةٍ من السعادة.

٤–هناك أماكن معادية، ينتشر فيها الخوف، ويجعل من الشخصيات تسير في حيز من الرعب، مثل أماكن الحرب، المخيمات، السجون، المقابر، وهي كلها حفلت في رواية موسم البراءة.

## قائمة المصادر والمراجع:


١. إبراهيم، علي، الزّمان والمكان في روايات غائب طعمة فرمان، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٢، ط١.
٢. ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن، جمهرة اللغة، المحقق: رمزي منير بعلبكي الناشر: دار العلم للملايين، لبنان، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.
٣. ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر – بيروت، ط٣، ١٤١٤ هـ.
٤. باشلار، غاستون، جماليات المكان، ترجمة غالب هلسا ،المؤسسة الجامعية، الأردن، ط١، ٢٠٠٠م.
٥. بدري، عثمان، بناء الشخصية في روايات نجيب محفوظ، دار الحداثة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٦.
٦. بو عزة، محمد، تحليل النص السردي تقنيات و مفاهيم، منشورات الاختلاف الجزائر، ط١،٢٠١٠,
٧. البو علي، آسيا، أهمية المكان في النص الروائي، مجلة نزوى، تصدر عن مؤسسة عمان للصحافة والنشر، أبريل ٢٠٠٢ www.nizwa.con..
٨. الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف، التعريفات، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م.
٩. الجي، بان، عادل عبد الجبار روائياً – (دراسة فنية) –رسالة ماجستير – باشراف د. عمر محمد الطالب – جامعة الموصل – كلية الآداب –، ط١، ١٩٩٤م.
١٠. حسين، خالد، المكان في الرواية الجديد الخطاب الروائي لإدوار الخياط نموجا، اطروحة دكتوراه، ملية الآداب جامعة دمشق، ٢٠٠٠م.
١١. خليل، إبراهيم، جبرا إبراهيم جبرا.. الأديب الناقد، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، مطبعة الجامعة الأردنية – عمان، الطبعة العربية الأولى ٢٠٠١م.
١٢. الساعدي، نجاح، المكان في شعر جماعة أبولو، رسالة دكتوراه، كلية التربية في الجامعة المستنصريَّة.
١٣. السامرائي، محمود، الألم في روايات محسن الرملي، دار أبجد للنشر والتوزيع، بابل، ط١، ٢٠٢٣.

١٤. السامرائي، محمود، موسم البراءة، منشورات اتحاد الأدباء والكتاب في العراق، بغداد، ط١، ٢٠٢٤.
١٥. عباس، أرشد يوسف، المكان في رواية شرق المتوسط (عبد الرحمن منيف)، مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية، المجلد السابع، العدد ٢، السنة السابعة، ٢٠١٢: ٨.
١٦. غربية، آلان روب، نحو رواية جديدة، ت – مصطفى ابراهيم مصطفى – دار المعارف – مصر ط١، (د.ت).
١٧. قاسم، سيزا، بناء الرواية، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٩٨٤.
١٨. كاصد، سليمان، عالم النص دراسة بنيوية في الأساليب السردية، دار الكندي النشر و التوزيع، الأردن، د.ط، ٢٠٠٣.
١٩. محمد، بشرى، روايات حنان الشيخ دراسة في الخطاب الروائي، دار الشؤون الثقافية، العراق، بغداد، ط١، ٢٠٠٩م.
٢٠. مسلم، شجاع، البناء الفنيّ في الرواية العربية، ج٢ (الوصف وبناء المكان)،دار الشؤون الثقافية، بغداد، العراق، ط١، ٢٠٠٠.
٢١. مونسي، حبيب، فلسفة المكان في الشعر العربي، قراءة موضوعاتية جمالية. اتحاد الكتاب العرب –دمشق، سوريا، ط١، ٢٠٠١.
٢٢. نابلسي، شاكر، جماليا المكان في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، عمان، الأردن، ط١، ١٩٩٤م.
٢٣. نجمي، حسن، شعرية الفضاء، المتخيل والهوية في الرواية العربية، المركز الثقافي العربي – الدار البيضاء، المغرب، ط١ – ٢٠٠٠.
٢٤. النصير، ياسين، الرواية والمكان، منشورات وزارة الثقافة والاعلام، بغداد، ١٩٨٠م.
٢٥. هلال، عبد الناصر، تراجيديا الموت في الشّعر العربي المعاصر، مركز الحضارة العربية للإعلام والنشر والدراسات، مصر، القاهرة، ط١، ٢٠٠٥م.
٢٦. واسيني الأعرج، جوادي هينة، صورة المكان ودلالاته في روايات، اطروحة دكتوراه، جامعة محمد خضير بسكيرة، الجزائر.
٢٧. ولسن، كولن، الشعر والصوفية، ترجمة: عمر الديراوي أبو حجلة، دار الآداب، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٧٢م.
٢٨. ولسن، كولن، فن الرواية، ت – محمد درويش، دار الحرية للطباعة، بغداد،ط١ 1986.